

# رضاك ربِّي

د. أسماء بنت راشد الرويشد

المشرفة العامة على مؤسسة آسية للاستشارات والتدريب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

## مُقدَّمة

الحمد لله، والصلوة والسلام على محمد وآلـه وصحبه..

لطالما قرأنا في كتاب الله قوله ﷺ : **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا**

**عَنْهُ** تلك هي الغاية التي يسعى لنيلها المخلصون، ويتنافس لبلوغها المحبون، فرضوان الله هو أجل المطالب، وبه تتحقق كل السعادات في الحياة الدنيا وبعد الممات، حتى الدخول إلى أعلى الجنات، فيحل الله رضوانه على أوليائه فلا يسخط عليهم أبداً، فطوبى لمن بات ليته، وأصبح في يومه وهو راض عن الله ﷺ ، والله عنه راض.

ولهذا كان من المهم بيان عظم هذه المنزلة وفضلها، ومعالم وضع القدم على طريقها، رجاء أن ينفع الله بها، ويعمنا برضوانه.

د. أسماء بنت راشد الرويشد

المشرفة العامة

على مركز آسية للاستشارات التربوية والتعليمية

asma@asyeh.com

رمضان ١٤٣٣ هـ

## مفهوم الرضا

الرضا: مصدر ضد السخط، والسطح: الكراهة للشيء، وعدم محبته، وفي حديث الدعاء: «اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء»<sup>(١)</sup>.

وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>، ومعناه : رضي الله عنهم أنفسهم، وعن أفعالهم، ورضوا عن ربهم وعن ما حازاهم به<sup>(٣)</sup>.

---

(١) صحيح المسند للوادعي (١٠٦٠).

(٢) البينة: ٨.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٤/٢٢٨).

## إثبات صفة الرضا لله عزوجل وحققتها

الرضا صفة فعلية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنّة والإجماع، نسبتها على مراد الله عزوجل على الحقيقة، وليس لأحد أن يتكلّف أو يقصد إلى معنى في صفة الرضا أو غيرها من صفات الله تعالى من غير ما دل عليه من السنّة المطهرة أو من كلام العرب الذي تعرّفه بلسانها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"إن سلف الأمة وأئمتها كانوا على الإيمان الذي بعث الله به نبيه ﷺ يصفون الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله، من غير تحرير، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل"<sup>(١)</sup>.

وقال رحمه الله مقرراً منهج السلف:

"ويقولون ما جاءت به النصوص النبوية، ودللت عليه العقول الزكية الصريحة، فلا ينفعون عن الله صفات الكمال"<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى (٥١٨/٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٧٣/١٢).

### الصلة بين صفتی (المحبة) و(الرضا):

وهناك تلازم وتضمن بين صفة الرضا لله تعالى وصفة المحبة، فكل عمل رضي الله عنه فقد أحبه، وإذا أحب الله العمل فقد رضي عن فاعله، ففضل العمل يكون بحسب رضا الله سبحانه وتعالى عنه وقبوله ومحبته، وهذا ما يسميه العلماء (قبول رضا ومحبة) فكل توفيق لطريق السعادة، وكل انتشار حصل باليقين، إنما هو أثر رضا الله عن العبد، وقبوله له قبول رضا ومحبة.

ومن ذلك ما أورده ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِ أَنْوَاعِ الْعَمَلِ الْمُقْبُولِ حيث قال: أن يصلي العبد ويعمل سائر الطاعات وقلبه متعلق بالله عز وجل، ذاكر الله عَزَّوجَلَّ على الدوام، فأعمال هذا العبد تتعرض على الله عَزَّوجَلَّ حتى تقف قبالتها، فينظر الله عَزَّوجَلَّ إليها، فإذا نظر إليها رآها خالصة لوجهه مرضية قد صدرت عن قلب سليم مخلص محب الله عز وجل متقرب إليه، أحبها ورضيها وقبلها<sup>(١)</sup>.

---

(٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ص ٣٧.

## أنواع الرضا

ينقسم الرضا إجمالاً إلى نوعين:

### ١) رضا الله ﷺ عن المخلوق:

وذلك يكون في حالين:

أ- رضاه عنه في الدنيا:

وذلك حين يوفقه الله تعالى لطاعته وسبيل مرضاته، والبعد عن معصيته، والتحاكم إلى شريعته، ويطرح له القبول بين عباده.

ب- رضاه عنه في الآخرة:

وذلك حين يكرمه بجنته التي فيها رضاه الأعظم، يوم ينادي أهل الجنة قائلاً: «يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ».

فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَيَقُولُ: «هَلْ رَضِيْتُمْ».

فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ

خالقك.

فَيَقُولُ: «أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟».

قَالُوا: يَا رَبُّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟.

فَيَقُولُ: «أَحِلٌّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبْدًا»<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: (أحل عليكم رضوان) أي: أنزله بكم، وهذا تفسير قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنْ أَكْبَرِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(٢)</sup>، فالرضا في دخول الجنة، والرضوان الأكبر يكون

في رضاه عنهم؛ وذلك فوز عظيم جداً، في بينما هم يتقلبون في نعيم الجنة، راضون بها، أتاهم ما لم يتوقعوا، ولم يخطر لهم على بال، فإذا به ﷺ يعمهم برضوانه أبد الآباد.

(١) أخرجه البخاري برقم (٦٠٦٧)، ومسلم برقم (٥٠٥٧) كلاهما عن أبي سعيد الخدراني رضي الله عنه .

(٢) التوبة: ٧٢.

إن رضا الله ﷺ من أعظم ما يمتنع به المؤمن الصادق، فإنه يبلغه النعيم المقيم، وهو في ذاته أعلى وأكرم مثوبة من الله، قال تعالى:

﴿وَالسَّيِّقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ  
يَإِلَّا هُنَّ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَ اللَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
تَحْتَهَا الْأَنْهَرُ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١)</sup>.

ألا ما أعلى رضا الله ﷺ وأكمله، وما أندى وأنعم وألذ أثر هذه الصفة العظيمة، وهو خاص بحزب الله المفلحين وهم خير البرية،

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُحْسِنُونَ  
الْبَرِّيَّةُ ٧ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ  
خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبُّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) التوبية: ١٠٠.

(٢) البينة: ٧ - ٨.

قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ :

"وَمَقَامُ رَضَاكَ أَعْلَى مِمَّا أُوتُوهُ مِنَ النَّعِيمِ المَقِيمِ" <sup>(١)</sup>.

وجاء في رواية أخرى عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ ذِلْكَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟

قَالُوا: يَا رَبُّنَا مَا خَيْرٌ مِّمَّا أُعْطَيْنَا؟

قَالَ: رَضْوَانِي أَكْبَرُ <sup>(٢)</sup>.

وعن عروة رَبِيعُهُ قَالَ: "أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ الْعَبَادُ فِي الدُّنْيَا الْعُقْلُ، وَأَفْضَلُ مَا أُعْطُوهُ فِي الْآخِرَةِ رَضْوَانُ اللَّهِ عَزَّ ذِلْكَ" <sup>(٣)</sup>.

وَذَلِكَ أَنَّ الْعُقْلَ السَّلِيمَ الرَّاجِحَ، يَقُودُ صَاحِبَهُ إِلَى التَّفْكِيرِ

(١) تفسير ابن كثير (٤/٥٣٨).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٨٢)، وقال: "صحيح على شرط الشيفين، ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي في التلخيص.

(٣) العقل وفضله لابن أبي الدنيا ص ٤١.

والتأمل في دلائل معرفة الله تعالى، مما يزيد إيمانه و يجعله يؤثر الله على من سواه، ويبعث في قلبه الشوق إلى لقائه والتماس مرضاته.

## ٢) رضا المخلوق عن الله ﷺ :

وهذا النوع من الرضا هو من أعظم الأسباب الجالبة لحبة الله تعالى ورضوانه، ويتضمن أمرين:

### أ- الرضا بالله ﷺ :

وهو أن ترضى به ربا وحالقاً ومدبراً ومهيمناً على خلقه، وأن تعتقد بأنه وحده المستحق للعبادة والطاعة المطلقة، لأن الخلق تحت قهره وسلطانه لا ينافيه أحد في أمره، يحكم على الخلق ولا يحكمون عليه، وأن تسلم له بأمره كله، سواء أمره القدري فيما يقضي به ويقدر أو أمره الشرعي فيما يحكم به ويسرع، بحيث لا يصيب القلب تردد أو حرج في التسليم والرضا بالله حاكماً وربا حالقاً مدبراً ومصرفاً، يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد.

### ب- الرضا عن الله ﷺ :

ويكون بالتسليم والرضا بكل ما قدر وقضى عليك به من

الحوادث والأقدار، خيرها وشرها، وأن «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك»<sup>(١)</sup>، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ويده ملكوت كل شيء، وأنه أرحم بك منك، وأعلم بك من نفسك، وأن ما أصابك من مصيبة فيما كسبت يداك، ويعفو عن كثير، وأنك عبد مملوك له تحت قهره وقدرته ومشيئته، وأنه لا يحدث شيء بالكون إلا بتدبيره وتصريحه.

قال الشاعر:

كُنْ عَنْ هُمْمَكْ مُعْرِضًا ♦ وَكُلْ الْأَمْوَارَ إِلَى الْقَضَا  
وَأَنْعَمْ بِطْوَلِ سَلَامَةً ♦ تُسْلِيكَ عَمّا قَدْ مَضَا  
فَلِمَا أَتَسْعَ المَضِيقُ ♦ وَرِمَا ضَاقَ الْفَضَّا  
وَلِرَبِّ أَمْرٍ مَسْخِطٌ ♦ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رَضَا  
الله يفْعُلُ مَا يشأُ ♦ فَلَا تَكُنْ مُتَعْرِضًا<sup>(٢)</sup>

(١) جزء من حديث رواه الترمذى برقم (٢٥١٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) الأبيات لصفى الدين الحلبي كما في الكشكول، للعاملى (١/٢٠٨).

فإذا علمت هذا، فإنك حينها تومن بأنَّ الجزع والتسخط لا يرد من أمر الله ﷺ وقدره شيئاً، وهو دليل على عدم رضى العبد عن ربه، ولذلك لا يكون العبد راضياً عن الله حتى يسلم له بكل ما يصيبه من خير أو شر، وأن يملأ قلبه يقيناً أنَّ الله أراد به خيراً، مع فعل الأسباب في جلب رضى الله ودفع سخطه.

والراضون عن الله تعالى لهم شأن عظيم، ويأتي الأنبياء ﷺ في صدارة الراضين، فهم أعظم الناس رضا عن الله ﷺ وأعظم من حظي برضوان الله، ومنهم:

- إبراهيم ﷺ :

مثال للرضا عن الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَأَ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلْمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾<sup>(١)</sup>، ابتلاه الله بالدعوة ومواجهة عبدة الأصنام فرضي عن الله، وابتلاه بالهجرة، وبترك ولده في الصحراء، وبذبحه، وبالإلقاء في النار، فرضي في كل الأحوال.

. ١٢٤ . (١) البقرة: ١٢٤

- محمد ﷺ :

ابتلي بمواجهة المشركين، وبالإيذاء الشديد ومن أقرب الناس إليه، وابتلي بقتل عمه وأصحابه ﷺ يوم أحد وبئر معونة ويوم الرجيع، وبمكائد اليهود، وأؤدي في أهل بيته في حادثة الإفك، وابتلي بشدة يوم الأحزاب، وبموت كل أولاده الذكور في حياته، وكذلك سائر الإناث - رضي الله عنهم - عدا فاطمة ؑ ، فما كان منه إلا الرضا، وكأن شعاره: «إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي»<sup>(١)</sup>.

أما الصحابة ﷺ :

فقلّما ذُكر أحد من أصحابه ﷺ إلا وقال المسلم: (رضي الله عنه، رضي الله عنها، رضي الله عنهم، رضي الله عنهم) وما ذاك إلا لأنهم ﷺ بلغوا شأواً عظيماً في تحقيق مراتب الرضا .

(١) جزء من دعاء أخرجه الطبراني برقم (١٠٣٦) عن عبد الله بن جعفر، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٣٣) .

قال ابن كثير رحمه الله :

"وفي قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(١)</sup> سر بديع؛ وهو أفهم لما سخطوا على القراءب والعشائر في الله - تعالى - عوضهم الله بالرضا عنهم وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم والفوز العظيم والفضل العميم".<sup>(٢)</sup>

وقد أخبر ﷺ في كتابه في أكثر من موضع بأنه رضي الله عنهم، ونكتفي هنا بإيراد مثالين:

#### - صفية بنت عبد المطلب رضي عنها :

بعد أن دارت الدائرة على المسلمين في أحد بسبب مخالفة الرّماة أمر رسول الله ﷺ، وبعد أن تمكّن وحشى بن حرب من قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه غدرًا بحربته، حينها أقبلت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان بن حرب على قتلى المسلمين، وجعلت تمثّل

(١) البينة: ٨.

(٢) تفسير ابن كثير (٤/٣٢٩).

بالقتلى، وأسرعت إلى حمزة، ومثلت به فبترت بطنه، وأخرجت كبده، وأخذت قصعه بأسنانها تشفيّاً وغيظاً وحقداً عليه؛ لأنّه قتل أعزّ أقاربها في بدر<sup>(١)</sup>.

كانت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها أخت حمزة قد خرجت مع جند المسلمين إلى أحد في ثلاثة من النساء، تنقل الماء، وتستقي العطشى، وتداوي الجرحى، وثبّري السهام، ولما رأت المسلمين ينكشرون عن رسول الله صلوات الله عليه وسلامه إلا قليلاً منهم، ووُجِدَت المشركون يوشكون أن يصلوا إليه، طرحت سقاءها، وأخذت رحماً وانطلقت بحرثي إلى ساحة المعركة، فلما رأها الرسول صلوات الله عليه وسلامه مُقبلة خشي عليها أن ترى أحاحها حمزة رحمه الله وهو صريح وقد مُثُلَّ به أبغض تمثيل، فأشار إلى ابنها الزبير قائلاً: «المرأة يا زبير، المرأة يا زبير».

فأقبل الزبير رحمه الله على أمّه، وقال لها: يا أمّه إليك – أي ابتعدي – فقالت: تنحّ عنّي لا أمّ لك.

---

(١) انظر: صور من حياة الصحابة (٥/٦١).

فقال لها: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن ترجعي، فقالت: ولم؟  
إنه قد بلغني أنه مُثل بأخي حمزة، وذلك في الله؟

فقال الرسول ﷺ: «خَلَّ سَبِيلُهَا يَا زَبِيرًا»، فخلّ سبيلها.

ولما وقفت على أخيها حمزة وجدته قد مُثل به فاستغفرت،  
وجعلت تقول: "أن ذلك في الله، لقد رضيت بقضاء الله، والله  
لأصبرنّ، ولأحتسبنّ إن شاء الله" <sup>(١)</sup>.

رضي الله عن صفية عمّة رسول الله، فقد كانت مثلاً رائعاً  
للمرأة المسلمة، الصابرة على البلاء، الراضية بالقضاء.

### - سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه :

لما قدم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلى مكة وقد كُف بصره،  
جعل الناس يُهرعون إليه ليدعوه الله لهم – وكان مجاب الدعوة –  
فجعل يدعوه لهم.

---

(١) انظر: صور من حياة الصحابة (٦ / ٤٢).

قال عبدالله بن السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

"فأتيته وأنا غلام، فتعرفت عليه، فعرفي، فقلت له: يا عم، أنت  
تدعو للناس فيشفون، فلو دعوت لنفسك أن يرد الله بصرك.

فتبسّم وقال: "يا بُنِي قضاء الله أحب إلى من بصري"<sup>(١)</sup>.

---

(١) مدارج السالكين (٢/٢٢٧).

## طريقنا إلى رضوان الله ﷺ

الطريق إلى رضوان الله تعالى في الحقيقة واحد لا تعدد فيه، وهو صراطه المستقيم الذي نصبه موصلاً لمن سلكه إليه وإلى رضوانه وجنته، كما قال سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنِيُّعوا السُّبُلَ فَثَرَقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَنَقُونَ﴾<sup>(١)</sup>

فوحد سبيله لأنّه في نفسه واحد لا تعدد فيه، وجمع السبل المخالفه له لأنّها كثيرة متعددة، كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود رَجُونِه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَّا خَطًّا مُسْتَقِيمًا ثُمَّ قَالَ: «هذا سبيل الله»، ثم خطّ خطوطاً عن يمينه وعن شماليه ثُمَّ قال: «هذه السبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثُمَّقرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَنِيُّعوا السُّبُلَ فَثَرَقَ بِكُمْ عَنْ

(١) الأنعام: ١٥٣.

**سَيِّلِهِ ذَلِكُمْ وَصَنَعُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾ .**

وهذا الطريق لابد لصالكه أن يعني غاية العناية بثلاثة أمور، هي القواعد الثلاث التي جاءت بها الشرائع السماوية لكل الأمم، وهذه القواعد هي:

القاعدة الأولى: التعرف على الرب عز وجل الذي نعبده ونسعى لمرضاته، من خلال أسمائه التي سمى بها نفسه وأوصافه وأفعاله معرفة مفصلة، فنعظمه ونوقره ونخشاه، ونرجو بره وإحسانه ورحمته، ونحبه ونشتاق إليه، ونؤثر مرضاته على مرضاه من سواه.

القاعدة الثانية: التعرف على الطريق الموصى إليه، وهو صراطه المستقيم ويكون بامتثال أمره واجتناب نهيه والإيمان بوعده ووعيده.

القاعدة الثالثة: التعرف على الحال بعد الوصول إليه، وهو ما

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٤٣٥/١) وصححه الألباني.

(٢) بتصرف يسير من خطب المسجد الحرام للشيخ أسامة خياط (وأن هذا صراط مستقيماً). انظر موقع خطب الحرمين: [www.khotab.net](http://www.khotab.net)

تضمنه اليوم الآخر من الحساب والجزاء والجنة والنار<sup>(١)</sup>.

فالطريق إلى رضوان الله له معلم واضح وسبل ميسرة لمن يسرها الله عليه، تعينه على سلوك ذلك الطريق بعون الله وتوفيقه، ومن أهمها:

### ١ - الإيمان الصادق:

من عالمة رضا الله ﷺ عن العبد وهدايته أن يشرح صدره للهدي والإيمان الصحيح، ويرزقه قوة التصديق وحقيقة الإخلاص، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ أَرْجَسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر : مدارج السالكين (٣٤٨/٣).

(٢) الأنعام: ١٢٥.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ﴾ قال: "يوسع قلبه للتوحيد والإيمان به" <sup>(١)</sup>، وتلك حوصلة عظيمة عليها مدار صلاح العبد واستقامته، فيزداد إيماناً مع إيمانه، ويكثر بره وإحسانه، وقد صرخ الله سبحانه بذلك الفضل لأوليائه في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ <sup>(٢)</sup> ٢٠ ٦١ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةِ مِنْهُ وَرِضْوَانِ وَجَنَّتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَلِيلِكَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ <sup>(٣)</sup>.

## ٢- المسارعة إلى فعل الخيرات، واجتناب المحرمات:

وإن كان الطريق إلى رضوان الله واحداً، إلا إنه جامع لكلّ ما

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٧٥/٢).

(٢) التوبة: ٢٠ - ٢٢.

يرضيه، ومراضيه متعدّدة ومتنوّعة بحسب الأزمان والأماكن والأشخاص والأحوال، وكلّها طرق مرضاته، جعلها الله سبحانه كذلك برحمته وحكمته، لاختلاف استعداد العباد وقابليةهم، ولو جعلها نوعاً واحداً مع اختلاف الأذهان والعقول وقوة الاستعدادات وضعفها لم يسلكه إلا واحدٌ بعد واحد، ولكن اختلفت هذه الاستعدادات وتتنوعت الطرق، ليسلك كلّ امرئٍ إلى ربه طريقاً يقتضيه استعداده وقوّته وقبوّله، وهكذا بعض الأمثلة:

- فمن الناس من يكون العلم والتعليم سيد عمله وطريقه إلى رضوان الله، قد فرّغ له زمانه مبتغيًا به وجه الله، فلا يزال متعلماً عاملًا بما علم، حتى يصل من ذلك الطريق إلى رضوان الله ﷺ.
- ومن الناس من يكون الذّكر وتلاوة القرآن وتدبره هو الغالب على أوقاته، قد جعله زاده لمعاده.
- ومن الناس من يكون سيد عمله الصلاة، فمتي ما مضى عليه وقت وهو غير مشغول بها أو مستعد لها، أظلم عليه

قلبه وضاق صدره.

■ ومن الناس من يكون طريقه الإحسان والنفع المتعدي،  
كقضاء الحاجات، وتفریج الكربات وإغاثة اللھفان، وأنواع  
الصّدقات، قد فتح له في هذا، وسلك منه طريقه إلى رضا  
ربه.

■ ومن الناس من سلك طريقه إلى رضا ربها بالصوم إيماناً  
ورجاءً لثوابه يوم يلقاه.

■ ومنهم من ارتقى درجات قربه بالدعوة إلى الله والأمر  
بالمعرفة والنهي عن المنكر، قد فتح الله له فيه أبواباً نفذ  
منها إلى ربّه.

■ ومنهم من يكون طريقه الذي وصل به إلى مرضات ربها  
الحجّ والاعتمرار على صفة الدوام.

■ ومنهم الجامع لتلك المنافذ، السالك إلى الله في كلّ واد،  
جعل العبادة قبلة قلبه، ونصب عينه، يؤمّها أين كانت،  
ضرب مع كل فريق بسهم، فأين كانت العبودية وحده،

إن كان علم وجدته مع أهله، أو صلاة وجدته في القانتين، أو ذكر وجدته في الذاكرين، أو إحسان وجدته في زمرة الحسينين، أو محبة ومراقبة وإنابة إلى الله وجدت في زمرة الحبيبين المنبيين، يدين بدين العبودية آنني استقلت ركائهما، لو قيل له: ما تريده من الأعمال؟ قال: أريد أن أُنفَّذْ أوامر ربِّي ﷺ حيث كانت، وأين كانت، قد سلَّمتُ إليه المبيع منتظرًا منه تسليم الثمن، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَشَرَّى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَأْتِي لَهُمْ الْجَنَّةَ﴾<sup>(١)</sup>.

والعبد دائم بين مأمور بفعله، ومحظوظ بتركه، وهو ما من الرضا بالله وبأوامره ونواهيه، وثمرة هذا الرضا أن يرضي الله تعالى عنه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَيْرُ الْبَرِيَّةُ ٧ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(١) التوبه: ١١١.

خَلِدِينَ فِيهَا أَبْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبُّهُ <sup>(١)</sup>.

وَقَالَ اللَّهُ: ﴿لَا يَحْمِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادِعُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا إِبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيَدِ خَلْقِهِمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْنِهَا الْأَنْهَرُ خَلِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

والآيات تدل على أن فعل الأسباب - من الإيمان، والعمل الصالح - طريق لرضا الله تعالى.

وتأمل كيف ظنَّ قارون لما وعظه قومه بشأن ماله، فقال لهم:

﴿إِنَّمَا أُوْتِتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) البينة: ٧ - ٨.

(٢) المحادلة: ٢٢.

(٣) القصص: ٧٨.

قال الطبرى رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ:

"أى: لو لا رضا الله عني، ومعرفته بفضلي، ما أعطاني هذا"<sup>(١)</sup>.

فليس كثرة المال والولد هو الذي يبلغ به العبد درجة الرضا،  
وليس هو عالمة على رضا الله.

### ٣- بر الوالدين:

وإن كان داخلاً في عموم الأعمال الصالحة، إلا أن لهذا العمل مزية خاصة في حلب رضا الله ﷺ، وتحصيل مرضاته كما نص عليه <sup>(٢)</sup> حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَسَلَّمَ: «رِضَا اللَّهِ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسُخْطَةُ اللَّهِ فِي سُخْطَةِ الْوَالِدِ»<sup>(٣)</sup>، وذكر

(١) انظر: المنار المنيف ص ٣٣.

(٢) ومثله السواك كما في حديث: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

أنحرجه الشافعى فى مسنده برقم (٤١)، وفي الأم (٢٣/١)، والبيهقي فى السنن الكبيرى (٣٤/١)، وقد قال المنذري فى التغريب والترهيب (١٠٠/١): "رواه البخارى معلقاً جزءاً معلقاً وتعليقاته المجزومة صحيحة".

فهو من جملة الأعمال الصالحة لكنه نص على أنه موصل لمرضاعة الله.

(٣) أخرجه الترمذى برقم (١٨٩٩)، وصححه الألبانى فى السلسلة برقم (٥١٦).

والوالد على جهة التغلب، وإلا فاللفظ يعم الوالد والوالدة كما دلت عليه روایات أخرى.

والكتاب والسنة متظاهران على وجوب بر الوالدين،  
و والإحسان إليهما، وحرمة عقوبهما، وأن برهما طريق لحصول  
الرضا من الله ﷺ .

#### ٤- تحمُّل الشدائِد والصبر على الأَوَاء :

المؤمن راض عن ربه، صبور، ففي الحديث عنه ﷺ أنه قال:  
«عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا  
للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء  
صبر فكان خيراً له»<sup>(١)</sup>.

وبقدر صبر الإنسان على أقدار الله المؤلمة ورضاه عن الله بما  
أصابه، يكون رضا الله عنه، كما جاء في قول النبي ﷺ: «إن عظم  
الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي  
فله الرضا ومن سخط فله السخط»<sup>(٢)</sup>

(١) أخرجه مسلم برقم (٤١٦٤) عن صحيب رضي الله عنه .

(٢) أخرجه الترمذى برقم (٢٣٩٦) عن أنس رضي الله عنه ، وصححه الألبانى فى السلسلة  
برقم (١٤٦) .

وجاء أَن لِقَمَانُ الْحَكِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْصَى وَلَدَهُ فَقَالَ: «أَوْصِيَكُ  
بِخَصَالٍ تَقْرِبُكُمْ مِنَ اللَّهِ، وَتَبَاعِدُكُمْ مِنْ سُخْطَتِهِ، أَنْ تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ  
بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَرْضِيَ بِقَدْرِ اللَّهِ فِيمَا أَحْبَبْتُ وَكَرِهْتَ»<sup>(١)</sup>.

## ٥- اتباع واقتفاء أثر السلف - رحهم الله - :

بِالاَهْتِدَاءِ بِهُدِيهِمْ، وَالسِّيرُ عَلَى نَهْجِهِمْ، فَذَلِكَ طَرِيقُ لِرِضَا اللَّهِ  
تَعَالَى؛ فَهُمُ الَّذِينَ حَقَّقُوا أَعْلَى مَرَاتِبِ الرِّضَا، لَأَنَّ مِنْ سُلْكِ سَبِيلِهِمْ  
وَأَحَبَ الْإِقْتِداءَ بِهِمْ، يَرْجِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، إِذ  
كُلُّ تَابِعٍ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَتَّبِعِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى هَذَا قَوْلَهُ  
تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ أَلَّا وَلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ  
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾<sup>(٢)</sup>.

## ٦- دوام الحمد والشكر لله:

والمقصود به كثرة الثناء على الله تعالى وحمده؛ لأن حمد الله

(١) انظر: مدارج السالكين (٢٢٠/٢).

(٢) التوبية: ١٠٠.

على الدوام، عالمة على الرضا بالله والرضا عن الله، فيكون سبباً لنيل رضا الله، لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لِيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فِي حِمْدَهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ فِي حِمْدَهُ عَلَيْهَا»<sup>(١)</sup>، وفي الحديث الآخر: «أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَلْهُمُونَهَا مَعَ التَّسْبِيحِ كَمَا يَلْهُمُونَ النَّفْسَ»<sup>(٢)</sup>.

فالحمد مكمل الرضا، ومنزلته عظيمة، وهو عالمة رضى الله عن عباده، وإنعامه عليهم.

قال علي رضي الله عنه :

"الحمد كلمة أحبها الله ورضيها، وأحب أن تقال"<sup>(٣)</sup>.

والشكر يقابل النعم، قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرَضَهُ

(١) أخرجه مسلم برقم (٤/٢٠٩٥ و ٢٧٣٤) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه بنحوه مسلم (٤/٢١٨١)، وابن حبان في صحيحه (٤٦٢/١٦) عن جابر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره (١/٢٣).

**لَكُمْ**<sup>(١)</sup>، فعلق الرضا بشكرهم، وجعله بجزو ما جزاء له، وجزاء الشرط لا يكون إلاً بعده، فالشكر سبب الحصول على رضا الله، والرضا جزاء الشكر.

وشكر الله تعالى على إنعماته يكون باستشعارها بالقلب وأئمها من الله، وذكرها وشكرها باللسان، واستعمال تلك النعم في مرضاته والله والاستعانة بها على طاعته.

#### ٧- الشوق إلى لقاء الله ﷺ :

الشوق إلى لقاء الله ﷺ يكون بالمبادرة إلى طاعته، حتى وإن أدى ذلك إلى الشهادة في سبيله، وكم يكون الشوق حادياً للحصول على الرضا، فهو يحمل الحب على العجلة في رضا المحبوب، والمبادرة إليه على الفور، - ولو كان فيها مشقة - كما حصل من نبي الله موسى عليه السلام فيما حكااه الله عنه في القرآن الكريم : **﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمٍ كَيْمَوْسَىٰ﴾** <sup>٨٢</sup> قال هُمْ أُولَئِ

(١) الزمر: ٧.

عَلَّى أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَنِي ﴿١﴾.

### - ٨ - كثرة الدُّعاء بطلب الرضا:

الدعاء طريقك للإجابة، وهو من أعظم طرق كسب رضى الله ﷺ ، ولذلك طلب ﷺ الرضا بالقضاء: «وأسألك الرضا بعد القضاء»<sup>(٢)</sup>، وقد جاء عنه ﷺ في دعاء الاستخاراة: «وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حِيثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِينِ بِهِ»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في خبر سليمان عليه السلام حين مر على واد النمل:

﴿فَنَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلَهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ يَعْمَلَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَدِيقًا تَرْضَنِي وَأَدْخُلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) طه: ٨٣ - ٨٤.

(٢) أخرجه الترمذى (٤/٥٢٦)، وأحمد (٢/٣٩٠) عن أم الدرداء رضي الله عنها وغیرها، قال المیشمى (٧/٢٨١): "فیه ابن هبیعة، وبقیة رجاله رجال الصحيح".

(٣) رواه البخارى برقم (١١٦٦) عن جابر بن عبد الله السلمى رضي الله عنه .

(٤) النمل: ١٩.

والتماس الرضا يكون بسؤال الله ﷺ وطلبه منه، ومن ذلك الدعاء المشهور عن عائشة رضي الله عنها قالت: "فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ، فَقَمْتُ أَلْتَمِسُهُ فِي الْبَيْتِ، فَوَجَدْتُهُ سَاجِدًا فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى قَدَمَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ مُوْجَهًا إِلَى الْقِبْلَةِ، وَهُوَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخْطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عَقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي شَيْءاً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَنْتَ عَلَى نَفْسِكَ»" <sup>(١)</sup>.

### وقفات مع هذا الدعاء:

#### الوقفة الأولى: الاستعاذه برضوان الله من سخطه:

قوله هنا: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ويعفافاتك من عقوبتك» الرضا: ضد السخط، والعفو: ضد العقوبة، فاستعاذه برضوان الله عزوجله من سخطه، يعني: يا رب: أدخلني في رضوانك؛

---

(١) صحيح المسند للوادعي (١٠٦٠).

كَيْ لَا تُسْخِطَ عَلَيَّ، وَأَدْخِلِنِي فِي عَفْوِكَ حَتَّى لَا تُعَاقِبِنِي بِذَنْبِي،  
وَتَأْخُذِنِي بِجُرْيِي وَجُرْيِي.

ثم انتقل من التعوذ بالصفة من الصفة إلى الذات من الذات،  
ولهذا قال: «وَبِكَ مِنْكَ» فَاللَّهُ تَعَالَى لَا نَدْلَهُ، فَأَظَاهَرَ الْعَبْدَ الْعَاجِزَ  
وَالْانْقِطَاعَ وَفَرْزَعَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ، وَاسْتَعَاذَ بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ، وَاسْتَحْجَارَ  
بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَدْلِهِ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النَّفْعَ وَالضَّرَّ وَالْمَنْعَ  
وَالْعَطَاءَ بِيَدِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ وَمَصْدِرُهَا مِنْ قَبْلِهِ تَعَالَى.

### **الوقفة الثانية: جواز التعوذ بصفات الله من صفاته:**

قال ابن باز رحمه الله :

"الحديث يدل على أنه يجوز - بل يشرع - التعوذ بصفات الله  
من صفات الله، والتعود بالله من الله، فهنا تعوذ برضاه من سخطه  
(أعوذ برضاك من سخطك)، وهو من باب التعوذ بالصفة من  
الصفة، والتعوذ بالعفو من العقوبة.

وقوله: (وبك منك) يعني بقوتك، وقدرتك، على عذابي وعقوبتي، فيتوسل من صفات العدل، وصفات العقوبة بصفات العفو والجود والكرم، وكلها صفات الله ﷺ، فالإنسان يتغىّر برضاه من غضبه، وبعفوه من عقوبته، وبحلمه، وصبره، وإحسانه من عقوبته لعبد، وحرمانه لغضبه<sup>(١)</sup>.

### الوقفة الثالثة: تحقيق التوحيد:

تضمن الحديث تحقيق التوحيد؛ لأنه لا رب غيره، ولا خالق سواه، ولا يملك المخلوق لنفسه ولا لغيره ضرًا ولا نفعًا ولا موًى ولا حياة ولا نشورًا، بل الأمر كله لله، كما قال تعالى لأكرم خلقه عليه: ﴿لَيْسَ لِكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال جواباً لمن قال هل لنا من الأمر شيء: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>(٣)</sup>، فالمملك والأمر

(١) انظر: موقع الشيخ ابن باز: ٢٠٤٧٠ <http://ibnbaz.org/mat/>

(٢) آل عمران: ١٢٨.

(٣) آل عمران: ١٥٤.

والحمد والخير كله له وفي يديه، وهذا تحقيق تفرده بالربوبية  
 والألوهية ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضَرٍّ  
 هَلْ هُنَّ كَيْشِفَتُ ضُرُّهُ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكُ  
 رَحْمَتِهِ﴾<sup>(١)</sup>، فلا يأتي بالحسنات إلا هو، ولا يذهب بالسيئات إلا  
 هو، ولا تتحرك ذرة فما فوقها إلا بإذنه، ولا يضر سُم ولا سحر  
 ولا شيطان ولا حيوان ولا غيره إلا بإذنه ومشيئته.

#### الوقفة الرابعة: أن من الصفات ما هو أفضل من بعض:

صفات الله عزوجل كلها صفات كمال، والكمال بعضه  
 فوق بعض، ولذلك قال النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ برضاك من  
 سخطك»، فالرضا والسطح صفتان ثابتتان لرب العالمين، ولكنه  
 استعاد بالرضا من السخط، ولو كانا بمرتبة واحدة لما قدم أحدهما  
 على الآخر، وكما في الحديث: «إن رحمتي سبقت غضبي»<sup>(٢)</sup>

(١) الزمر: ٣٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٨٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا السبق نوع من الأفضلية.

ومثل ذلك قول النبي ﷺ لما سمع الرجل يدعو، فقال: «إنه سأله باسمه الأعظم الذي إذا دُعى به أجاب»<sup>(١)</sup>، فبعض الأسماء أفضل من بعض، فلا يصح أن ينظر إلى شأن الله كما ينظر إلى شأن المخلوقين، فالله عزوجل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلَهُ شَيْءٌ﴾<sup>(٢)</sup>، وشأنه لا ينظر إليه إلا بالعلو ﴿سَبِّحْ أَسْمَرَبِكَ الْأَعْلَى﴾<sup>(٣)</sup>، فبعد أن ذكر أنه رب ذكر أنه أعلى، علو ذات وصفة.

لكن ينبه هنا إلى أن الأفضلية بين الصفات لا تعني نقص صفة عن أخرى، بل كلها صفات علو وكمال، ولكن الكمال منه ما هو كمال فوق كمال، والصفات فرع عن الذات، فالإنسان ذاته

(١) رواه الترمذى برقم (٣٤٧٥) وأبو داود برقم (١٤٩٥) كلاماً عن بريدة رضى الله عنه ، وصححه الألبانى في مشكاة المصايح برقم (٢٢٨٩).

(٢) الشورى: ١١.

(٣) الأعلى: ١.

ناقصة، فلذلك صفاتـه ناقصة، أما الله عزوجل فذاته عالية، ولذلك صفاتـه عاليـة، لأنـ الصـفاتـ مـتنـاسـبةـ معـ الذـاتـ.

فالرضا والسخط كلاهما صفةـ كـمالـ، ومنـ ذـلكـ صـفـةـ الكلـامـ، فـكلـامـ الله عـزـوجـلـ صـفـةـ لـهـ، وـلـيـسـ مـخـلـوقـ، بلـ هوـ كـلامـ عـلـىـ الحـقـيقـةـ تـكـلـمـ بـهـ الرـحـمـنـ بـحـقـ وـصـوتـ يـلـيقـ بـهـ وـبـشـائـهـ ، كـلامـهـ أـيـضـاـ بـعـضـهـ أـفـضـلـ مـنـ بـعـضـ، فـالـتـنـاسـبـ فـيـ الـأـفـضـلـيـةـ فـيـ مـطـلـقـ الـكـمالـ لـاـ يـدـخـلـ فـيـ دـائـرـةـ النـقـصـ، وـلـكـنـ يـأـتـيـ الـخـطـأـ بـسـبـبـ التـشـبـيـهـ بـيـنـ الـخـالـقـ وـالـمـخـلـوقـ، وـاعـقـادـ أـنـ الـأـفـضـلـيـةـ فـيـ صـفـاتـ الـنـاقـصـ كـالـأـفـضـلـيـةـ فـيـ حـقـ صـفـاتـ اللهـ الـكـاملـةـ.

#### الوقفـةـ الخامـسـةـ: موـاضـعـ الاستـعاـذـةـ بـرـضـىـ اللهـ منـ سـخـطـهـ:

يـسـتعـاذـ بـرـضـاـ اللهـ منـ سـخـطـهـ بـهـذاـ الدـعـاءـ: «الـلـهـمـ أـعـوذـ بـرـضـاـكـ مـنـ سـخـطـكـ، وـبـمـعـافـاتـكـ مـنـ عـقـوبـتـكـ، وـأـعـوذـ بـكـ مـنـكـ، لـاـ أـخـصـيـ ثـنـاءـ عـلـيـكـ، أـنـتـ كـمـاـ أـثـنـيـتـ عـلـىـ نـفـسـكـ».

في موضعين:

### ١) في السجود:

وهذا الموضع لا خلاف فيه بين أهل العلم، ودليله عموم حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم، لأنها قالت: «فَلَمَسْتُ الْمَسْجَدَ فَإِذَا هُوَ سَاجِدٌ»، ثم سمعته رضي الله عنها يقول في سجوده: «أَعُوذُ بِرِبِّ رِبَّاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِكَ»<sup>(١)</sup>.

### ٢) في قنوت الوتر، أو بعد السلام من الوتر أو قبل السلام.

وهذا فيه خلاف لعدد روایات الحديث:

- فبعضهم قال في دعاء قنوت الوتر.

- وآخرون جعلوه بعد السلام من الوتر.

- وفريق ثالث قال قبل السلام من صلاة الوتر أو غيرها.

---

(١) تقدم تخریجه ص ٣٣.

والامر فيه سعة؛ لعموم حديث علیّ بن أبي طالب صَوْلَتْهُ أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي آخِرِ وِثْرَهُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ» ... وَذَكْرُ الدُّعَاء<sup>(١)</sup>.

ولقوله صَوْلَتْهُ أيضًا: بِتُّ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ، وَتَبَوَّأَ مَضْجَعَهُ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقوَبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، اللَّهُمَّ لَا أَسْتَطِعُ شَاءَ عَلَيْكَ، وَلَوْ حَرَصْتُ، وَلَكِنْ أَنْتَ كَمَا أَنْتَ عَلَى نَفْسِكِ»<sup>(٢)</sup>.

وذكرت اللجنة الدائمة هذا الدعاء في دعاء القنوت<sup>(٣)</sup>، وقال

(١) رواه أبو داود برقم (١٤٢٩)، والنسائي برقم (١٦٩)، والترمذمي برقم (٣٥٦٦)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (١٢٧٦).

(٢) رواه ابن ماجه برقم (١١٧٩)، قال الهيثمي في جمجم الزوائد (٢١٣/١): "رجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد الله بن عبد القارئ وقد وثقه ابن حبان". اهـ.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة، فتوى رقم (٢١٠١).

الشو كاني رَحْمَةُ اللَّهِ : "وَالْأَحَادِيثُ الْمَذْكُورَةُ تَدْلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ  
 الْقُنُوتِ بِهَذَا الدُّعَاءِ" ، أما ابن القيم والألباني -رحمهما الله- فقد  
 جعلاه على التخيير .

## علامات وثمرات رضا الله عن العبد

كلما اتسعت خطى العبد السالك إلى رضوان ربه ظهرت عليه علامات الرضا والحبة، واستنارت حياته بأسباب السعادة، ومنها:

### ١- توفيقه لزيادة من العمل الصالح:

فقد جعل الله تعالى من أبرز وأوثق علامات حبه لعبداته ورضاه عنه، توفيقه للعمل الصالح ومسارعته إليه، كما جاء في الحديث القدسي عنه عليه السلام فيما يرويه عن ربه أنه قال: «منْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقْرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقْرَبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ، وَيَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلُهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لِأُعْطِيَنَهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٩٧٠)، ومسلم برقم (٤٧٧٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

## ٢- تحببه إلى الملائكة والناس:

فيتوجه إليه أهل الملائكة والملائكة والأعلى بالمحبة والموالاة؛ لأنهم تبع مولاهم سبحانه، فإذا أحب عبد الله أحبّه، وإذا والي ولّا ولـوه، كما جاء عنه ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحْبَّ عَبْدًا دَعَا جَبَرِيلَ فَقَالَ: إِنَّ أَحْبَّ فَلَانَا فَأَحْبَّهُ، فِي حِبَّهِ جَبَرِيلُ، ثُمَّ يَنادِي فِي السَّمَاوَاتِ فَيَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ فَلَانَا فَأَحْبَبْهُ، فِي حِبَّهِ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ يُوَضَّعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ»<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث عنه ﷺ أنه قال : «إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَمَسَّ مَرْضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى - فَلَا يَرَالُ بِذَلِكَ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِجَبَرِيلَ إِنَّ فَلَانَا عَبْدِي يَتَمَسَّ أَنْ يَرْضِيَنِي، أَلَا وَإِنْ رَحْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى لِجَبَرِيلِ: رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَلَانُ، وَيَقُولُهَا حَمْلَةُ الْعَرْشِ، وَيَقُولُهَا مِنْ حَوْلَهُمْ، حَتَّى يَقُولُهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، ثُمَّ يَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢٠٩)، ومسلم برقم (٢٦٣٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه الإمام أحمد (٥/٢٧٩) عن ثوبان رضي الله عنه، وقال الهيثمي في جمجمة الزوابع

٢٠٢/١٠): " رجاله رجال الصحيح غير ميمون بن عجلان وهو ثقة" ، وقال ابن

فيجعلُ الله قلوب أوليائه تقد إلية بالود والمحبة والرحمة، وذلك  
فضل الله يؤتى به من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

لكن يتبه هنا بأن هذا القيد ليس على إطلاقه، ولكنه الأغلب،  
فأحياناً قد يرضى الله عن العبد في حين يسخط الخلق عليه،  
والإنسان قد ينتزع إعجاب الناس به، وقد يثنون عليه، ولكن  
ال توفيق الحقيقى هو أن يرضى الله عنه، ففي الأرض ستة ميلار  
نسمة، ولو أنهم رضوا عن إنسان لم يكن الله راضياً عنه، فهو  
الخاسر، ولو أن أهل الأرض لم يرضوا عنه وقد رضي الله عنه فهو  
الرابح، فالعبرة أن يرضى من إليه المصير، ولهذا قال تعالى عن  
المنافقين: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ  
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

---

==  
حجر في الفتح (٤٦٢/١٠): "ويشهد له حديث (ولا يزال عبدي يتقارب إلى  
بالنواب حتى أحبه).

(١) التوبة: ٩٦.

وقال ﷺ عن نبيه ﷺ: ﴿ وَرَفِعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾<sup>(١)</sup>، فالذى يرفع ويختفى هو الله؛ فلا تعبأ بنظر الناس، بل احمل همّ أن يرضى الله عنك، وأن يكون حالك مطابقاً لمراد الله.

وفي الحديث عن عائشة رضي عنها قالت: قال رسول الله ﷺ:

«مَنْ تَمَسَّ رِضَى اللَّهِ بِسَخْطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ رَضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنْ تَمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخْطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسُ»<sup>(٢)</sup>.

### ٣- الكفاية وإصلاح الشأن:

لقد مجد الله ذكرى المؤمنين الذين تحلىوا بفضيلة الاستجابة متوكلين على الله، مما دفعهم إلى مواصلة الجهاد، على الرغم من آلامهم وجرائمهم، قال الله تعالى في وصفهم: ﴿ الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا

(١) الشرح: ٤.

(٢) صحيح ابن حبان (٢٧٨).

بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ  
 وَاتَّقُوا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٧٢﴾ أَلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا  
 لَكُمْ فَأَخْشُوْهُمْ فَزَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ  
 فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا  
 رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٣﴾ .<sup>(١)</sup>

قال السعدي رحمه الله في تفسيرها :

"ورجع المؤمنون بنعمة من الله وفضل، حيث من عليهم بال توفيق للخروج بهذه الحالة والاتكال على ربهم، ثم إنه قد كتب لهم أجرا غزوة تامة، فبسبب إحسانهم بطاعة ربهم، وتقواهم عن معصيته، لهم أجرا عظيم، وهذا فضل الله عليهم"<sup>(٢)</sup>.

هكذا تتألق فضيلة الاستجابة بنهائيات النصر والكافية .

(١) آل عمران: ١٧٢ - ١٧٤ .

(٢) تفسير السعدي، ص ١٥٧ .

#### ٤- يغشاهم نور المهابة والجلال:

إن من سلك طريق رضوان ربه وآثره على من سواه، ظهرت عليه آثار إقباله من بحجة الجلال ونمرة الجمال، قال الله تعالى واصفا إمام المتقيين وَيَسِّيرُهُمْ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَبَّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَّعَذَّرُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثُلُّهُمْ فِي التَّوْرِيدِ وَمَثُلُّهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَعَهُ فَأَزْرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَأَسْتَوْكَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الْزَرَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

أي: ﴿يَتَّعَذَّرُونَ﴾ بتلك العبادة، ﴿فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي:

.٢٩ (١) الفتح:

هذا مقصودهم بلوغ رضا ربهم، والوصول إلى ثوابه، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُود﴾ أي: قد أثرت العبادة -من كثرتها وحسنها- في وجوههم، حتى استنارت، لما استنارت بالصلوة بواطنهم، استنارت [بالجلال] ظواهرهم <sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: تفسير السعدي: ٧٢٦

## خاتمة

من خلال ما تقدم – بين أروقة هذا الكتيب – نخلص للآتي:

- ❖ إثبات صفة الرضا لله تعالى، وهي من الصفات الفعلية، وهي على حقيقتها بلا تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه، وإنكارها أو تأويلها انحراف عقدي، وجهل لغوي.
- ❖ الرضا قسمان: رضا من الله عن العبد، كسائر الطاعات، ورضا العبد بالله، وذلك بأن يرضي به ربًا ويرضي بشرعه وحكمه.
- ❖ من الأعمال ما تكون سبباً في رضا الله كالإيمان والجهاد والاستغفار والمسابقة بالخير، ورضا الوالدين، والإقبال على الطاعات والبعد عن المحرمات، والمبادرة إليها أمارة على رضا الله على عبده.
- ❖ من الأعمال مالا يرضاه الله بزوج كسائر المحرمات والولوج فيها سبب لحرمان العبد رضوان الله تعالى.
- ❖ مِمَّا ينافي الرضا عن الله: الاعتراض على قضاء الله الديني

الشرعى، وترك التوكل على الله، والسطح من المقدور، والحزن على ما فات، والنياحة، وتمني الموت لضر نزل أو مصيبة، وعدم الرضا بالمقسم من الرزق، والجزع من المصائب، والهلع، والشح، والضجر.

❖ إذا لم يكن للإيمان بصفات الله عزوجل - ومنها صفة الرضا - أثر على حياة المسلم وعمله فإنه لم يتحقق التوحيد على الحقيقة؛ لأن العلم بالصفات دون العمل بمقتضاها لا يتحقق الإيمان، ومن العمل بصفة الرضا دعاء الله ﷺ بها كما في حديث عائشة ضعيفها .

❖ المحروم كلّ الحرمان من عرف الطريق إلى الله ربّه وإلى رضاه ثمّ أعرض عنه، لا سيّما إذا مال بإرادته إلى شيء من اللذات المحرمة، فيكون من وصفهم سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ ١٤٤ ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ ١٤٥ ﴿ قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ إِنَّنَا فَنَسِينَا ۚ

وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسَى ﴿١﴾ .

وقال في شأن المنافقين: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> .

قال السعدي رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسيرها: "﴿ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ أي: أبطلها وأذهبها، وهذا بخلاف من اتبع ما يرضي الله وكراه سخطه، فإنه سيكفر عنه سيراته، ويضاعف أجره وثوابه"<sup>(٣)</sup> .

(١) طه: ١٢٤-١٢٦

(٢) محمد: ٢٨

(٣) تفسير السعدي : ص ٧١٥

## فهرس الموضوعات

٣.....	مُقدَّمة .....
٤.....	مفهوم الرضا .....
٥.....	إثبات صفة الرضا لله ﷺ وحقيقةها
٧.....	أنواع الرضا .....
١٩ .....	طريقنا إلى رضوان الله ﷺ .....
٣٣ .....	وقفات مع دعاء (أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ)
٤٢ .....	علامات وثمرات رضا الله عن العبد .....
٤٩ .....	خاتمة .....
٥٢ .....	فهرس الموضوعات .....